(٢٥) الشفاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: قال: والحوض الذي أكرمه الله تعالى به غياثاً لأمته حق، والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما روي في الأخبار.

والحوض الذي أكرمه الله تعالى به غياثاً لأمته حق: أيضاً من خصائصه ﷺ أن الله تعالى خصه بالحوض المورود، هو مورد كريم ومشرب هني جعله الله تعالى لنبيه ﷺ في عرصات القيامة، **والحوض في اللغة: هو مجمع الماء،** يليط حوضه يعني يسوي حوضه، والمقصود به اصطلاحاً: أنه حوض عظيم جعله الله تعالى لنبيه ﷺ في عرصات القيامة، يعني في مواقف الحساب، طوله شهر، وعرضه شهر، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وهذا يعني أنه دائري، إذا كان كل زاوية من زواياه مسيرة شهر فينبغي أن يكون دائرياً، لأن قطره يكون متساوياً في كل اتجاه، وأن ماءه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج، وفيه، عدد آنيته وكيزانه عدد نجوم السماء، يقول النبي ﷺ: (أنا فرطكم على الحوض)، وفرط القوم هو سابقهم إلى مورد الماء، حينما كانوا يرتحلون ويظعنون كانوا يرسلون جرياً بين أيديهم ليصل إلى مورد الماء يسمى الفرق، فيقول ﷺ: (أنا فرطكم على الحوض، وليزادن أناس من أمتي فأقول: أُصيحابي! أصيحابي! فيقال: إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك، فأقول: فبعداً لمن أحدث وسحقاً)، وأحاديث ثبوت الحوض بلغت مبلغ التواتر، فقد رواها بضع وثلاثون صحابياً، رواها بضع وثلاثون صحابياً بطرق متعددة، ولهذا تعد أحاديث الحوض من الأحاديث المتواترة، كما أنشد ابن حجر –رحمه الله–:

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتاً واقترب

ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفيه وهذي بعض

فأحاديث الحوض تبلغ مبلغ التواتر، وحوض نبينا ﷺ يمده ميزابان من نهر الكوثر، ونهر الكوثر نهر أعطاه الله لنبيه ﷺ كما قال الله تعالى: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) } [الكوثر: ١ – ٣]** ، فيصب في حوضه ﷺ في عرصات القيامة ميزابان من نهر الكوثر، ويقال: إنه لا يزال في اتساع. يعني لا يزال النهر في اتساع، الحوض في اتساع، وأن –وهذا ثابت أيضاً في السنة– أن من شرب منه شربة واحدة لم يظمأ بعدها أبداً.

وأين موضعه؟ وترتيبه في أحوال القيامة؟ وإن كان هذا سيأتي –إن شاء الله– في الدرس القادم، **الذي يظهر أن موضعه بعد البعث مباشرة،** بعد البعث والنشور، وليس كما قال بعض العلماء: بعد الصراط. أو الميزان.

هذه المادة لم تراجع على الشيخ ـ حفظه الله ـ [1]

وذلك أن الناس يُبعثون عطاشى يوم القيامة، يبعثون عطاشى، الشمس قد دنت منهم قدر ميل أو ميلين، فيتصببون عرقاً حتى يسيخ العرق في الأرض سبعين ذراعاً، فلهذا يكون أوان الحوض، فالنبي ﷺ يستقبل أمته ويسقيهم، يرويهم بيده الشريفة، فمن شرب منه شربة واحدة لم يظمأ بعدها أبداً، حتى قالوا: يا رسول الله: كيف تعرفنا من بين الأمم؟ قال: (بالغرة والتحجيل)، هذه شارة أمة محمد ﷺ الغرة والتحجيل، من آثار الوضوء، إذ الغرة: هي البياض الذي يكون في جبهة الفرس، والتحجيل: هو البياض الذي يكون في قوائمه، يعني في قوائم الفرس، وهذا كناية عن مواضع الوضوء من ابن آدم، مواضع الوضوء من ابن آدم، فيعرف النبي ﷺ أمته بذلك، بالغرة والتحجيل، نسأل الله أن يسقينا وإياكم من حوضه الشريف شربة لا نظمأ بعدها أبداً.

إذن هذا من خصائصه ﷺ.

ثم ذكر المسألة الثالثة فقال: والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما روي في الأخبار: أيضاً الشفاعة قد بلغت مبلغ التواتر، أحاديث الشفاعة قد بلغت مبلغ التواتر:

ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذي بعض

والشفاعة: في أصل الوضع اللغوي من الشِّفع: وهو الزوج، قسيم الوتر والفرد، لأن الأشياء إما زوج وإما وتر، إما شفع وإما وتر، وإما زوج وإما فرد، فالشفاعة إنما سميت شفاعة لانضمام الشافع إلى المشفوع له، فبعد أن كان المشفوع له فرداً صار زوجاً بانضمام الشافع إليه، فالشفاعة أقرب ما يبين معناها في كلامنا الآن الواسطة، وهو أن يشفع إنسان لإنسان بمعنى يتوسط له، فالشفاعة ثابتة لنبينا ﷺ، وأما حقيقتها **اصطلاحاً: فهي سؤال الخير للغير، سؤال الخير للغير.** وقد ذكر الشيخ الطحاوي –رحمه الله– الشفاعة التي ادخرها له، وأنها حق، وقد قال نبينا ﷺ: (ما من نبي إلا وله دعوة مستجابة، وما من نبي إلا وقد تعجل دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة)، يعني كل نبي دعا الله تعالى بدعوة في هذه الحياة الدنيا، فتعجل دعوته، والمقصود دعوة كبيرة وعظيمة، وإلا فلم تزل أنبياء الله يدعون الله عز وجل ليل نهار، هم أكثر الناس دعاء لله عز وجل، دعوة خاصة، ونبينا ﷺ ادخر هذه الدعوة شفاعة لأمته يوم القيامة، **هذه الشفاعة لها صور متعددة:**

فمنها: ثلاث شفاعات خاصة، لا يشارك النبي ﷺ فيها أحد.

ومنها: شفاعات عامة يشترك فيها هو والنبيون والملائكة والصالحون والشهداء.

فأعظم هذه الشفاعات المقام المحمود، قال الله عز وجل: **{وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } [الإسراء: ٧٩] ، ما المقام المحمود؟ الشفاعة العظمى، ما الشفاعة العظمى؟ شفاعته ﷺ في أهل الموقف أن يُقضى بينهم،** هذه أفضل أنواع الشفاعات وأشهرها، وأخصها بنبينا ﷺ، وهي

التي تبينت بها سيادته على بني آدم، وذلك كما جاء حديث الشفاعة الطويل وهو في البخاري ومسلم، في الصحاح والسنن والمسانيد، أن الناس يوم القيامة يطول بهم المقام، يطول بهم المقام ويعرقون ويلحقهم من المشقة شيء كثير، فيتنادى بعضهم البعض ويشكوا حالهم لبعض، فيقترحون أن يأتوا إلى أبيهم آدم، فيأتون آدم ويذكرون له ما آله إليه حالهم من طول المقام، ويطلبون منه أن يشفع لهم عند الله، هكذا جعل الله عز وجل أول ما يتبادر إلى ذهنهم أن يذهبوا إلى أبيهم، فيقول آدم: إني قد أكلت من الشجرة، فيستحي أن يشفع عند الله عز وجل، اذهبوا إلى نوح فإنه أول نبي أرسله الله، فيأتون نوحاً ويقدمون بذلك ويقولون: أنت أول رسول أرسله الله إلى الناس، اشفع لنا عند ربك، فيعتذر بأنه قال: **{إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} [هود: ٤٥]** ، فيستحي أن يشفع لهم، لأن دوماً الشافع لا يشفع إذا كان قد بدر منه ما يرى أنه يعني ينقص من قدره، ويرى أنه ينغص عليه منزلته، وإن كان الله قد عفا عنه وتاب، لكنه يحيلهم إلى إبراهيم وأنه قد نجاه الله من النار، ويذكر من شأنه، فيأتون إبراهيم ويذكرون ذلك بين يديه فيعتذر بأنه قد كذب ثلاث كذبات، ثنتان منهما في ذات الله، معروف هذا أنه قال: **{إِنِّي سَقِيمٌ } [الصافات: ٨٩]** ، وقال: **{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ} [الأنبياء: ٦٣]** ، وأما التي لحظ نفسه فقوله للجبار في أرض مصر: إنها أختي. يعني سارة، وهي زوجته، خشية أن يقتله، ثم يحيلهم إلى موسى، فإنه كليم الرحمن، فينجفلون إلى موسى عليه السلام، ويقدمون بين يدي طلبهم من الثناء عليه لكن موسى عليه السلام يقول: إن قتلت نفساً، ولكن ائتوا عيسى فإنه كذا وكذا، فيأتون عيسى، فلا يذكر عيسى عليه السلام ذنباً، قال العلماء: ليكون كالتوطئة والعتبة إلى نبينا ﷺ ألا يكون محيل فيه ما ينقصه. فقال: ائتوا محمداً فإنه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فتأتي الخليقة إلى نبينا ﷺ ويقدمون بين يديه من ذكر مناقبه وفضائله، فيقول النبي ﷺ: (أنا لها، أنا لها)، يقول: (فآتي أسجد تحت العرش، فيفتح الله عليّ بمحامد لا أحسنها الآن)، يعني أن الله تعالى يفتح عليه في ذلك الهيئة، وفي ذلك الوضع بمحامد عظيمة من الثناء على الله، وليس شخص أحب إليه الحمد والمدح من الله سبحانه وتعالى، فيُقال: (يا محمد: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تُشفع. **فأقول: يا رب: أمتي، أمتي**)، هذا هو المقصود، هذه هي الشفاعة العظمى والدعوة التي ادخرها النبي ﷺ لأمته، فأول أمة يُقضى وتحاسب هي أمة محمد ﷺ، ولهذا قال في حديث آخر: (**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة**)، وهذا يقودنا إلى:

الشفاعة الثانية: وهي شفاعته ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة. لا سبيل لأحد أن يدخل الجنة إلا عن طريقه ﷺ، يقول ﷺ: (آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك).

وأما الثالثة: فإنها شفاعة خاصة جداً، هي شفاعته لعمه أبي طالب أن يخفف عنه العذاب، فقد سأل العباس بن عبد المطلب ﷺ رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله: إن عمك أبا طالب كان يحوطك بمكة ويدفع عنك، فهل نفعته بشيء؟ قال: (نعم، وجدته في الدرك الأسفل من النار) لأنه مشرك، (فأخرجته إلى ضحضاح من نار، تحت قدميه نعلان يغلي منهما دماغه، وإنه ليظن أنه أشد أهل النار عذاباً، وإنه لأخفهم عذاباً). عياذاً بالله.

وهذه شفاعة خاصة، وإلا فالأصل قول الله تعالى: **{فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } [المدثر: ٤٨]** ، لكن هذه شفاعة جزئية، شفاعة في التخفيف.

وثم شفاعات يشترك فيها النبي ﷺ وغيره من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين، بل حتى الفرط يشفع في أبويه، منها مثلاً: **شفاعته ﷺ فيمن تساوت حسناتهم وسيئاتهم وهم أهل الأعراف –على الراجح– أن يدخلوا الجنة.**

ومنها: شفاعته ﷺ في رفع درجات بعض أهل الجنة. كقوله لعكاشة بن محصن ﷺ لما قال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (أنت منهم).

وهناك شفاعات وقع فيها النزاع بين أهل القبلة، أو تحديداً بين أهل السنة والجماعة والوعيدية: من الخوارج والمعتزلة، **وهي شفاعته ﷺ وشفاعة غيره فيمن استحق النار ألا يدخلها، وفيمن دخلها ألا يخرج منها،** فهذه، فهذان النوعان تنكرهما المعتزلة والخوارج ويقولون: كل من توعده الله بالنار فلابد أن يدخله الله النار. ولا يمكن ألا يدخلها، ولا يمكن أن لا يخرج منها. ولذلك سموا: وعيدية. لأنهم قالوا بإنفاذ الوعيد.

أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا الشفاعة لعصاة الموحدين، أما المشرك فلا تنفعه شفاعة، الكلام في عصاة الموحدين، فمن استحق النار من عصاة الموحدين ربما دفعها الله عنه بشفاعة الشافعين، وكذلك من دخلها ووقع فيها من عصاة الموحدين ربما أخرجه الله تعالى منها بشفاعة الشافعين، فهذه يشفع فيها نبينا ﷺ والأنبياء والمرسلون والصديقون والشهداء والصالحون والفرط إلى غير ذلك، حتى إن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته، فهذه شفاعة ثابتة كانت تنكرها المعتزلة والخوارج، ولا شك أن أحاديث السنة الصحاح بأسانيد تبرق كالشمس شجى في حلوقهم، فإنه قد في الصحاح أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة، مثقال ذُرة، مثقال شعيرة، مثقال خردلة، أقل من ذلك من النار، إذ أن رحمة الله سبقت غضبه، ومع ذلك فإن الله تعالى يقول: (شفعت الملائكة، وشفع النبيون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض سبحانه وتعالى قبضة من النار –المقصود من عصاة الموحدين– فيجعلهم في الجنة، لم يعملوا خيراً قط)، إذن في هذا إثبات الشفاعة التي ادخرها لهم حق، كما روي في الأخبار، وهذه الأخبار أخبار متواترة.

نختم –يا رعاكم الله– بأن مواقف الناس من الشفاعة طرفان ووسط، فهناك قوم فتحوا باب الشفاعة على مصراعيه لمن هب ودب ومشى ودرج، **ولم يفرقوا بين شفاعة مثبتة وشفاعة منفية.**

ومن الناس من ضيق الشفاعة حتى صادم النصوص.

ومنهم من توسط وهم أهل السنة والجماعة، كيف؟ المشركون والمبتدعة القبوريون، والصوفية هؤلاء فتحوا باب الشفاعة على مصراعيه، وجعلوا الشفاعة عند الله كالشفاعة عند ملوك الدنيا، لم يفرقوا، يقول قائلهم من المشركين: **{مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣]** ، فالمشركون مشركو الجاهلية يعتقدون أن أصنامهم اللات والعزى ومناة وغيرها أن هذه تشفع لهم عند الله: **{هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨]** **{مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣]** ، فقد زعموا أن لأحد دلال على الله وكلمة ماضية عند الله، كما هو حال أهل الدنيا، حال أهل الدنيا: يتقدم الشافع إلى المشفوع عنده بطلب دون إذن مسبق، ودون رضا من المشفوع عنده عن المشفوع له، فيقبل طلبته إما رغبة أو رهبة، يأتي –مثلاً– أحد الوجهاء والكبراء إلى سلطان أو أمير ويقول: اعف عن فلان، افعل كذا، عيّن فلاناً. إلى آخره، من أنواع الشفاعات، فيقبل ذلك وإن كان قد فاجأه بالطلب ولم يستأذنه، وإن كان ساخطاً على ذلك المشفوع له، لماذا؟ إما رغبة في استمالة هذا الشافع، أو رهبة منه، هكذا الشفاعة في الدنيا، هؤلاء –أعني المشركين– جعلوها كذلك، وقالوا: **{هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨]** ، ولهم دالة عند الله، ولهم كلمة مسموعة عند الله، فنحن نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، كذلك قال القبوريون، كذلك قال الصوفية في أوليائهم ومعظميهم، لم يفترقوا إلا في العبارات، قالوا: هؤلاء سادة أولياء لهم منزلة عند الله لا نستطيع أن ندخل على الله إلا عن طريقهم، هذا، هذا بالضبط عين شرك المشركين الأولين كما في القواعد الأربع وكشف الشبهات هذه علتهم، فهم ظنوا أن الأمر سواء، والله سبحانه وتعالى قد اختص بالشفاعة، الله سبحانه وتعالى لا يستكثر بعباده من قلة، ولا يستعز بهم من ذلة، سبحانه وبحمده، قال سبحانه: **{قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} [الزمر: ٤٤]** ، **فبين سبحانه أن ثم شفاعة مثبتة، وثم شفاعة منفية،** تجد ذلك في القرآن، يقول الله تعالى: **{فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [المدثر: ٤٨]**: إذن هذه منفية، قال الله تعالى: **{ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء: ٢٨]**: هذه مثبتة، **{ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: ٢٥٥]**: مثبتة، **إذن ما الشفاعة المثبتة؟ الشفاعة المثبتة ما جمعت شرطين:**

إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

ثانياً: رضاه عن المشفوع له. وقد جمع هذين الشرطين قول الله تعالى في سورة النجم: **{وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} [النجم: ٢٦]** إذن هذه هي

الشفاعة المثبتة، وأما الشفاعة التي يدعوها المشركون القدامى والمشركون المعاصرون فإنها شفاعة منفية باطلة لا يجوز اعتقادها ولا العمل بها، ولهذا لا يجوز ولا يُشرع أن يقال: أسألك بحق نبيك، أسألك بجاه نبيك، أسألك بجاه فلان. لأن هذا السؤال سؤال في غير مناسبة، سؤال في غير مناسبة، ما شأن جاه فلان أو حق فلان؟، جاه فلان له، وحق فلان له، هذا بخلاف ما جاء في الحديث: (أسألك بحق السائلين عليك)، فإن حق السائلين عليه إجابتهم، وإجابتهم صفة من صفاته، فكأنه دعا الله تعالى بصفة من صفاته، ومن باب أولى تحريم الإقسام عليه بأحد من خلقه، فإن هذا من سوء الأدب مع الله: أن يُقسم على الله بأحد من خلقه، بأن يقول: أقسمت عليك بنبيك. فإن هذا لا يجوز، فيه سوء أدب مع الله، وفيه توسل غير مشروع، فيجب على المؤمن أن يفرق بين التوسل المشروع والتوسل غير المشروع:

التوسل المشروع: هو أن تتوسل باتباع نبيك ﷺ ومحبته. إن قلت: أتوسل إليك بنبيك ﷺ تقصد بالإيمان به وتصديقه والتأسي به فحيهلا، هذا مطلوب، وإن كنت تقصد التوسل بذاته فهذا ليس صواباً، ولهذا تركه الصحابة ولم يفعلوه،... كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ بدعائه في حياته، فلما توفي رسول الله وأصابهم الجدب ماذا قال عمر رضي الله عنه؟ قال: اللهم: إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا بنبيك فتسقينا، ونحن نتوسل إليك بعم نبينا، قم يا عباس فادع. فكان توسلهم بالعباس أي بدعائه، ولو كان التوسل بالذات لتوسلوا بذات النبي ﷺ ولو كان قد مات، لو كان التوسل بالذات لتوسلوا بالنبي ﷺ ولو كان قد مات، لو قالوا: اللهم: إنا نتوسل بنبيك أن تسقينا. ولكنهم لم يتوسلوا، علموا أن هذا ليس توسلاً مشروعاً، وإنما التوسل يكون باتباعه والإيمان به وامتثال أمره، فهذه هي القربى الصحيحة، قال الله تعالى: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء: ٥٧]**: يعني أولئك الذين يدعون، الذين يدعوهم هؤلاء المشركون من الصالحين من الملائكة وعزير وغيرهم هم أنفسهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة مباشرة، دون وسائط، ويرجون رحمته ويخافون عذاب، فاحذو حذوهم، ولا تكونوا ضدهم، وبين الله تعالى أن أعظم من يمكن أن يُتوسل به من المخلوقات وهم الملائكة لا يملكون شيئاً، قال الله عز وجل: **{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} [سبأ: ٢٣]**: أي الملائكة، **{قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: ٢٣]** ، تأمل أن الله تعالى قال ذلك بعد ماذا؟ قال تعالى: **{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ} [سبأ: ٢٢]**: نفى الله عنهم الملك المستقل، والملك بالمشاركة، والمعاونة التي لا يستغني عنه الملوك من خدم وحشم، بقي شيء واحد: الشفاعة، فقال إثرها: **{وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} [سبأ: ٢٣]** ، تأملوا في المناسبة، لما نفى الله تعالى الشفاعة وجعلها خالصة له إلا

بإذنه ذكر أعظم من يمكن أن يُستشفع به من المخلوقات وهم الملائكة، قال: **{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: ٢٣]** ، فإذا كانت هذه الملائكة العظام الخلق، الذي... ما بين شحمة أذنه وعاتقه... سبعمائة عام، إذا تكلم الله بالوحي أخذته رعدة ورجفة وخر مغشياً عليه، ثم إذا أفاقوا قالوا: **{مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: ٢٣]** فمن باب أولى من دونهم من هذه المعبودات والمصنوعات.

هذا صنف، وهم الذين يتوسعون في باب الشفاعة، وعند الصوفية من المخاريق والبدع والخرافات ما تشمئز منه النفوس وتضيع معه معالم التوحيد.

يقابل هؤلاء الوعيدية: فإنهم ضيقوا الشفاعة وأثبتوا فقط الشفاعة العظمى في أن يقضي الله تعالى بين عباده، والشفاعة العظمى المقام المحمود، وأثبتوا أيضاً الشفاعة في رفع درجات بعض أهل الجنة، في رفع درجات بعض أهل الجنة فقط، لأنهم يرون أن هذا من باب الفضل، ولكنهم أنكروا الشفاعة فيمن استحق النار أن يخرج منها، ألا يدخلها، وفيمن دخلها أن يخرج منها. وهدى الله تعالى أهل السنة والجماعة لما اختلف فيه من الحق بإذنه فأثبتوا الشفاعة بشرطيها: إذن الله تعالى للشافع، ورضاه عن المشفوع له، وبذلك تم الكلام عما يتعلق بنبينا ﷺ.

والحمد لله رب العالمين.